النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين
في عمالة وهران مابين 1949 و 1954

د.بختاوي خديجة أستاذة محاضرة –أ–
قسم العلوم الإنسانية
–كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
–جامعة جيلالي اليابس – سيدي بلعباس –

لقد أقرت جمعية العلماء المسلمين مند بداية تأسيسها بصفة رسمية في 05 ماي 1931، برأسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس على أن نشاطها اجتماعي محض، وأن السياسة بعيدة عن مجال اهتماماتها، وأن جل تركيز جهودها كان مركزا في محاربة البدع وتطهير العقيدة الإسلامية من الشوائب الغريبة التي علقت بها نتيجة انتشار تصرفات بعض الطرق الصوفية.(Benyoucef, B. 1999:P46) ، ولم يمضي وقت طويل على تأسيسها حتى وجدت نفسها مضطرة للخروج عن قانونها القاضي بتحريم السياسة، فكانت تضطر في كثير من الأحيان إلى التعبير عن مواقفها السياسية في كل مرة تصدر فيها فرنسا قرارا تمس فيها المجتمع الجزائري في مختلف جوانب حياته هي تعبير واضح عن بعدها السياسي في مجالها الإصلاحي، لقد د كر المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن كلمة السر بين أعضاء الجمعية كانت تنم عن أفكار سياسية خالصة وهي " تعلموا ...وتوحدوا"، وأن من بين أهدافها إيقاظ الجزائريين، المطالبة بالحقوق الطبيعية والحياة الكريمة. (أبو القاسم، س.1992: ص 87)

والمتمعن في هذه الأفكار يدرك أن هذه الأفكار لا يمكن لعا أن تتحقق إلا بمواجهة فرنسا بشكل غير مباشر على الأقل في المرحلة الأولى، ولا يتأتى ذلك إلا بالعودة إلى الإسلام من خلال إحياء القرآن والسنة، واللغة العربية والتاريخ الإسلامي

فحاولت الجمعية تحقيق ذلك الهدف من خلال الاهتمام بالتعليم فأقامت مؤسسات تعليمية خاصة بها لا تمت بصلة إلى المؤسسات التعليمية التي أقرتها سلطة الإحتلال، وقد أصيبت الإدارة الفرنسية بالذعر عندما لاحظت سرعة انتشار مدارس الجمعية، فأصدرت عريضة سنة 1933 نددت فيها فرنسا برجال الجمعية خارجين عن التزاماتها، وطالبت من المجتمع عدم الاستماع إليهم والابتعاد عن مدارسهم ومجالسهم. (Taliadoros, G.1985: P 49)

لم يكن لهذه العريضة أثر إيجابي على فرنسا بل كان لها نتائج سلبية، فالرأي العام الجزائري كان يمشي باتجاه مخالف لسياسة فرنسا، فعلى إثرها ازداد نفوذ الجمعية في الأوساط الشعبية، ولعل أول ظهور رسمي للجمعية في الجانب السياسي كان سنة 1936 أثناء مشاركتها في المؤتمر الإسلامي،فنقمت عليها الإدارة الفرنسية وبعض الخصوم من الجزائريين واتهمت بخروجها عن هدفها الديني.(الشهاب العدد 1936)

كما أن موقفها من قضايا سياسية عدة مثل "الأمة الجزائرية"سنة 1936 قد اكسبها عداوة فرنسا وبعض الجزائريين، فحاربتها لسياسة الإدماج جعل فرنسا تشن حملة معاكسة ضد أقطاب الجمعية خاصة زعيمها الإمام ابن باديس الذي تصدى لسياستهم وكتب عدة مقالات شجب فيها ادعاء الإدماجيين مؤكدا وجود مقومات للمجتمع الجزائري والتي تبتعد كل البعد عن المجتمع الفرنسي الغريب، ومن بين المقالات التي كتبها في مجلة الشهاب الشهرية مقال يثبث وجود الأمة الجزائرية عبر التاريخ جاء فيها "إننا نرى أن الأمة الجزائرية موجودة ومتكونة مثل ما تكونت به سائر أمم الأرض...ولهذه الأمة تاريخها ووحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها وتقاليدها الحسنة والقيمة. وهذه الأمة ليست فرنسا ولا تريد أن تصبح فرنسا ومن المستحيل أن تصبح فرنسا حتى ولو جنسوها". (أبو القاسم، س.1992: ص 87.)

وقد عبرت الجمعية في الثلاثينيات من القرن الماضي عن مواقفها السياسية ولو بصفة شخصية فقد قال الشيخ ابن باديس "أن الإستقلال حق طبيعي لكل الشعوب (أبو القاسم، س.1992: ص 87)ولم يتوقف الشيخ ابن باديس عند حد التنديد بسياسة التجنيس بل وذهب إلى ابعد من ذلك حين نعت كل من متجنس بالمرتد، وأفتي بعدم جواز الصلاة عليه وعدم دفنه في مقابر المسلمين. أثرت هذه الفتوى على العديد من الأشخاص الذين رأوا في التجنيس حلا ومبدأ سياسيا فتحول الكثير من أنصار فكرة الإدماج عن الفكرة ونددوا بشكل صريح بزعماء هذا التيار وبأفكارهم الهدامة، كما أنه رفض فكرة مشاركة الجزائريين إلى جانب فرنسا في حالة دخولها في حرب ضد ألمانيا. (A O M, E/90, Rapport de police sur l'activité des oulémas, N°109,Oran 1950.)

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية اتضحت ملامح النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين بعد أن ظلت بعيدة عنه ولو بشكل غير رسمي وهذا مند بداية تأسيسها طبقا لمبدئها الأساسية (A O M, E/90, N°2436/C, 1950.)وتماشيا مع الأحداث التي كان تعيشها الجزائر وفرنسا آنذاك.

فبعد أن تغيرت الأوضاع في الساحة العالمية والوطنية عدلت الجمعية من توجهاتها واتخذت مواقف واضحة في العديد من القضايا الداخلية والخارجية، خاصة الدول المجاورة في عدة تجمعات خصت مختلف

مناطق العمالة، فإذا كان النشاط السياسي في السابق يعبر عنه بصفة شخصية فقد أصبح بعد الحرب العالمية الثانية رسميا تعقده الجمعية في العمالة.

وكان لهذا التوجه الجديد أثر في نفوس السلطة الفرنسية والتي تخوفت من تنامي الحس الوطني في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة وأن هذا الحس لم يكن ينشط في العلن. (A O M, E/90, Rapport de police, Archive Nationale, N°7089,1949) ومهما كانت طبيعة هذا النشاط السري الذي كان يسير بطرق غير شرعية من المنظور الفرنسي فإن خطورته تكمن في الفئة التي مسها ويقصد بها فئة الشباب الملتحق "بالمدَرسة" التي كانت تقدم مناهج تعليمية تختلف عن البرنامج المقدمة في المدارس الفرنسية. ومع أن الإدارة الفرنسية قد أعطت حق تعليم اللغة العربية في مدارسها للفرنسيين والجزائريين (Rapport de police, Archive Nationale, N°7089,1 949)فقد رفضت منح هذا الحق للجمعية والمدَرسة التي كانت تشكل خطرا كبيرا على مصالح فرنسا الإستعمارية، ويعود سبب ذلك إلى كون أن معظم المسيرين كانت تعتبرهم فرنسا شخصيات وطنية وخطيرة بسبب توجهاتهم السياسية المعادية لها، ولم يكن بمقدورها السيطرة عليهم وبالتالي على المؤسسات التعليمية التابعة للجمعية (AOM,E/90, Rapport de police, Archive Nationale, N°7089,1949 .

ومع أن السلطة الفرنسية سمحت للفرنسيين تعلم اللغة العربية، غير المجتمع الفرنسي كان رافضا لفكرة تعلمه العربية والحصول على وظائف كانت حكرا بالجزائريين والتي كان يعترها الفرنسين دون المستوى مثل وظيفة مترجم ومحضر كاتب في المحكمة ودلال القاضي أو نائب القاضي أو أستاذ في المدرسة وبعض الوظائف الخاص بالجزائريين.(Centre des archives nationales, Alger, 1938-1944)

ولما اعتبرت فرنسا مدارس الجمعية خطرا على مصالحها السياسية والإجتماعية والإقتصادية فقد كانت حريصة على مراقبة تحركات الشخصيات الفاعلة فيها وبشكل مكثف بعد الزيارات المتكررة التي كان يقوم بها الأعضاء البارزين فيها لمختلف مناطق العمالة قصد مراقبة وتوجيه المؤسسات التعليمية وتقديم المساعدات لبعض المدارس التي كانت تعاني من مشاكل مادية. (A O M, N° 2436/C, 1950 , E/90, Rapport de police، لم تكن مخاوف فرنسا من الجمعية وبرامجها التعليمة فحسب بل كانت قلقة منها بسبب مواقفها الواضحة في بعض القضايا التي تمس السياسة الفرنسية الهادفة إلى استغلال الجزائر والجزائريين وتحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية على الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط، وقد كانت الجمعية راصدة لكل تحركات فرنسا وتقف في وجه مخططاتها انطلاقا من مبادئها، ولهذا نجدها تقف معارضة وبشكل صريح ضد بعض القرارات الفرنسية التي كانت تصدرها في كل مرة، فلقد عارضت

الجمعية قضية تجنيد الشباب في الجيش الفرنسي، وقد جاءت المعارضة من خلال عقد تجمعات في مختلف مناطق العمالة، ومن أمثلة ذلك عقد مدير جمعية الفلاح بوهران بطلب من الشيخ سعيد زموشي اجتماع حضره جمع غفير من الجزائريين نساء ورجال، وقد ألقى فيه زموشي خطابا أهم ما جاء فيه هو رفض فكرة اتحاق الشباب الجزائري بالجيش الفرنسي والمشاركة في حرب لا تهم الجزائر. (AOM, E/90, S L N A, N° 109,Oran, 13-02-1950)

ولم وقد تكررت اللقاءات والتجمعات الخاصة بالجمعية للتنديد بالسياسة الفرنسية ومعارضة قراراتها، وجمع التبرعات في عدة مناطق من العمالة على أن نشاط لم يقتصر على عقد الاجتماعات بل نجدها قد انتقلت إلى النشاط السياسي، فبع الصراعات التي شاهدتها الساحة السياسية الداخلية في الجزائر ممثلة في الأحزاب الوطنية قامت الجمعية بمبادرة لتوحيد الأطراف المتنازعة، فحاولت جمع شمل التيارات الوطنية الفاعلة في الجزائر خلال تلك الفترة، أهمها: "حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للحركة الجزائرية. برمج عقد اجتماع خاص يوم 25 جانفي 1952 في مدينة سيدي بلعباس، طرحت فيه فكرة إمكانية توحيد التيارات الوطنية تحت بوتقة جمعية العلماء المسلمين.

(A O M, E/90, l'activité des oulémas, N° 679, SBA, 1953)

كما كان النشاط السياسي إحدى سماتها ولو بصفة شخصية، ونلمس هذا من خلال محاربتها لبعض الطرق الصوفية الموالية لفرنسا، ومعارضة السياسية الفرنسية الهادفة إلى تحويل الجزائريين إلى أتباع يغرقون في الجهل، كما أبدت موقفها المعارض للسياسة الفرنسية الخاصة بالشؤون الدينية، ولهذا كانت مع فكرة فصل الدين مع الدولة. (AOM E/90, Police de renseignement générale, N826, 1952)

كانت الجمعية من خلال ممثليها حريصة على كسب المجتمع الجزائري من خلال حث الآباء على إرسال أبنائهم إلى المدَرسة المتشبعة بالروح الوطنية بحكم تعاطف عدد كبير من أعضاء الجمعية مع التيارات الوطنية إلى جانب التشبع بالذين الإسلامي.

(AOM E/90, Association djemiate El Fallah, N°4826, Oran, 1952)، كما كان للنشاط الثقافي مكانة أساسية في عمل الجمعية فقد كان إحدى الوسائل التي تنشر من خلالها الجمعية توجهاتها السياسية الإصلاحية، وفي هذا الإطار تم عرض مسرحية في معسكر يوم 17 أبريل 1952 تحت عنوان "العلم والجهل"، وحضر العرض 550 شخص، وكان حضور المرأة العرض وبقوة. ومع أن العرض كان مرتبط بالنشاط الثقافي إلا أنه كان يحمل في طياته النشاط السياسي من خلال تحريك عواطف الجمهور. بدأ العرض المسرحي بأنشودة حملت في جوانبها أفكار ترجمت واقع المجتمع الجزائري ومعاناته اليومية،

وركزت على مفردات حملت المعاني السياسية منها: الشباب، الأمل، الوطن، الحرية، العدالة، فقر المجتمع في بلد غني، وأخرى أخلاقية مثل احترام الغير والذات والإيفاء بالوعد.

(A O M, E/90, , Activité de la medersa de, Mascara, N° 342 1954)

لقد ركز العرض المسرحي على دور المرأة في المجتمع خاصة المتعلمة التي تدفع أبنائها إلى العلم، ودارت المسرحية حول امرأتان: الأولى جزائرية متعلمة في المشرق قامت بزيارة أختها في الجزائر فوجدتها تئن تحت وطأة الجهل والأمية، فحاولت إبراز مدى أهمية العلم في دور المرأة والمجتمع ، وكانت المسرحية تدور حول:

ـ محاربة البدع والخرافات المنتشرة في المجتمع.

ـ التعريف بالمؤسسات التعليمية التابعة للجمعية "المدَرسة".

(AOM, E/90, activité de la médersa de mascara, N° 342/A -1952).

ونظرا للنجاح الذي لاقته المسرحية تقرر عرضها مرة أخرى في يوم 20 أبريل من نفس السنة، وحضرها هذه المرة حوالي 600 شخص، وكان هذا في مدرسة جمعية الفلاح بحضور عدة شخصيات من جمعية العلماء المسلمين منهم: توفيق المدني أحمد، سعيد زموشي، حيرش محمد، هنني موسى ومديرجمعية التوحيد طوبى محمد من المرسى الكبير، وبن دلال غوتي، سبع محمد، بسكري الحاج وأساتذة من مذَرسة الفلاح والإرشاد، وهذا بمناسبة إحياء ذكرى وفاة العلامة الشيخ ابن باديس، وقد اشترك في هذا العرض تلاميذ المدَرسة الإصلاحية بوهران، وجمعية الإرشاد، جمعية التربية والتعليم، وبلغ عددهم ثلاثمائة تلميذ. وقبل العرض قام التلاميذ بجولة عبر عدة طرق رئيسية، حاملين معهم لافتات كتب عليها أسماء المدَرسات مرددين الأبيات الشعرية التي تؤكد تمسك الجزائريين بأصالتهم وانتمائهم للعالم العربي الإسلامي.

(AOM E/90, Association djemiate El Fallah, N°4826,Oran, 1952)

قام أعضاء الجمعية بزيارات متكررة لكل المؤسسات التعليمية التابعة لها من أجل النظر في طريقة تسيرها، ومن بين هذه الزيارات زيارة الشيخ العربي التبسي لتلمسان قدته إلى دوار عين غربة في سبدو ومنها إلى مغنية، وتواصلت الزيارات في العمالة وهذه المرة إلى غليزان، حيث تمَ عقد اجتماع حضره أربعون شخصا، وهناك تمَ التنويه كثيرا بمدرسة تلمسان بسبب ارتفاع عدد تلاميذها ومستواهم التعليمي العالي، وتم الإشادة كثيرا بذلك لتحفيز بقية المناطق على رفع عدد التلاميذ في مدارسها التابعة للجمعية.

(A O M, E/90, l'activité des oulémas, N° 208, Tlemcen, 1952)

كانت الجمعية حريصة على تنظيم شؤون هذه المدارس وذلك بوضع إداريين على رأس كل مدَرسة من شأنهم اتخاذ التدابير اللازمة في حالة نشوب خلافات داخلية بين الإدارة ولجان المؤسسات الإصلاحية، على أن هؤلاء الإداريين لم يكن لهم الحق في الاضطلاع على القرارات الداخلية للجمعية في

أي حال من الأحوال فمهمتهم الأساسية انحصرت في فض النزاعات المحتملة بين الإدارة الفرنسية ومدراء المؤسسات التعليمية.

(A O M, E/90, l'activité des oulémas, N° 679, S-B-A, 1953)

وسعيا منها لضمان راحة الطلبة، قامت الجمعية بتأسيس دار الطالب وهي مؤسسات تعمل على إيواء التلاميذ القادمين من المناطق البعيدة، وقد كانت بمثابة سكن للطلبة، ولهذا تواجدت هذه المؤسسات في كل مناطق العمالة، وكانت التبرعات هي الأداة الأساسية لتغطية مصاريف المدَرسات والمرافق التابعة لها

(A O M, E/90, l'activité des oulémas, N° 1009, Mostaganem, 1953)

لقد تمكنت الجمعية من جلب العديد من المتعاطفين معها بسبب طريقة عملها، فبعض الشخصيات التي انتمت لحزب الشغب الجزائري غيرت توجهها وانضمت للجمعية ورأت فيها تيار الوحيد القادر على انتزاع الإستقلال، فبناء المزيد من المدارس والتحاق عدد كبير من الأطفال والتركيز على الدين الإسلامي واللغة العربية من شأنهم تكوين جيل من الشباب قادر على مواجهة الاحتلال بأسلوب مختلف، خاصة وأن الجمعية كانت متعاطفة بشكل كبير مع تيار الإتحاد الديمقراطي للحركة الجزائرية .

(A O M, E/90, l'activité des oulémas, N° 679, S-B-A, 1953)

ونظرا للنشاط الذي قامت به الجمعية من خلال مدارسها وملتقياتها وأنشطتها الثقافية ذات الطابع السياسي، اكتسبت شعبية واسعة والتف حولها المجتمع الجزائري، بل ونلاحظ تخلي بعض المناضلين عن الأحزاب التي كانوا يميلون إليها مثل حزب الشعب والإتحاد الديمقراطي للحركة الجزائرية، والتي كانت تقدم الدعم المادية والمعنوي للجمعية، والتحاقهم بها، ومن أبرز هذه الشخصيات نجد: بن تامي جيلا لي، بن دردوش جلول، عمر بن عودة وبن قلفاط، والتفوا حول الجمعية واعتبروها الحركة الوحيدة القادرة على طرد الإستعمار بفضل دبلوماسية زعمائها، وبمجهودها الخاص، وإصرارها على فتح المزيد من المدَرسات لتكوين جيل مثقف واع ومتشبع بالروح العربية الإسلامية، وهذان عنصران ضروريان لمناهضة السياسة الاستعمارية.

(A O M, E/90, l'activité des oulémas, N° 1009, Mostaganem, 1953)

وحسب تقرير شرطة المعلومات العامة الفرنسية فإن الجمعية كانت تضم في تكوينها شخصيات ذات توجهات سياسية متباينة، وعلى سبيل المثال فإن مدَرسة الحياة بسيدي صافي قد ضمت تشكيلة سياسية مختلفة، نجد أعضاء من حزب الشعب الجزائري، وأخري عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والإتحاد الديمقراطي للحركة الجزائرية، والحزب الشيوعي الجزائري بالإضافة إلى جمعية العلماء المسلمين، وظلت هذه التشكيلة من التيارات داخل الجمعية إلى غاية سنة 1954.

(AOM, E/90, S N, N° 47,-1954)

لقد اكتسبت جمعية العلماء شعبياتها من خلال تماسكها بمبادئها ، فكان الإسلام هو القاعدة الأساسية التي تسير عليها، وهذا لا يعني أنها كانت تتطرق إلى الشؤون الدينية فحسب وإنما كانت تعالج من خلال الأمور الدينية جوانب من الحياة الدنيوية مثل السياسية والإقتصاد والمجتمع، وقد بين رئيس الجمعية العربي التبسي في إحدى التجمعات العبرة من أركان الإسلام، وأعطى مثالا على الصلاة، وقال إن الدين الإسلامي يحث على الصلاة خمسة مرات في اليوم والهدف من وراء ذلك هو الاتحاد والإلقاء في مواقيت محددة، وبالتالي التدارس والتآزر في حل المشاكل التي يمكن لأن يوجهها الشخص، وهذا ما تداوم عليه الجمعية وهذا بخلاف عن ما كانت تقوم به بعض أتباع الطرق الصوفية والقياد والأعوان اللذين باعوا أنفسهم للإدارة الفرنسية ويجمعون الأموال من أجل شراء الميداليات أو النياشين، في الوقت الذي كانت فيه الجمعية تعمل على لم شمل الجزائريين، ونشر التعليم في صفوفهم من خلال إقامة المدَرسات
(A O M, E/90, Activité des oulémas, N° 132, Mostaganem, 1954, P 2) .

ودعوة المجتمع خاصة فئة الشباب من الجنسين ذكور وإناث إلى التعلم لتطوير قدراتهم الفكرية والحصول على شهادات في تخصصات عدة، وتكوين جيل مثقف نجد فيه الطبيب والمعلم، وهدا ما يساعد على انتشار الوعي وبالضرورة التخلص من عبودية الإستعمار.

(A O M, E/90, Activité des oulémas, N° 132, Mostaganem, 1954,)

لم يكن هدف الجمعية تكوين فئة ذات تعليم عال وإنما القضاء على الأمية المستفحلة في المجتمع، وتكوين فئة قادرة على مواكبة التطورات التي كانت تشهدها الساحة الإقتصادية المحلية والعالمية في مختلف التخصصات، وتمكين الجزائريين من العمل في المصانع الفرنسية خاصة في مجال الميكانيك، والتوصل في المستقبل إلى صنع السيارة وحتى الطائرات، وهذا يعني أنه كان للجمعية آفاق مستقبلية فيما يخص المجال الصناعي وتطمح في مسايرة ما يشهده العالم مت تطورات في جميع المجالات، وللوصول إلى ذلك أقامت الجمعية 177مدَرسة تعمل على تآطير حوالي 21000 تلميذ من الجنسين، وكانت تدعو المجتمع إلى نفض الغبار من الأدهان والتشبع بالشجاعة فلا مجال للخوف لكل منتسب إلى الجمعية.
(A O M, E/90, Activité des oulémas, N° 132, Mostaganem, 1954),

حرصت الجمعية على إظهار الفرق بينها وبين بعض الشخصيات الدينية المحلية خاصة تلك المتواطئة مع السلطة. كان بعض الأئمة الذين يدعون الإيمان ويقومون بنقل كل ما كان يدور في المساجد من دروس واجتماعات وينقلها للإدارة الفرنسية ، وقالت الجمعية في هذا الشأن أن عمل هذه الفئة مخجل، تقوم به فئة تدعي الإيمان تخون أبناء جلدتها بغطاء ديني، عمل لا يفعله حتى اليهودي في مراكز صلاتهم حسب تعبير الجمعية.

(A O M, E/90, Activité des oulémas, N° 132, Mostaganem, 1954),

ودعت الجمعية إلى مقاطعة الإدارة الفرنسية من خلال عدم التعامل معها، وهذا موقف يعبر عن ممارستها للسياسة، فاللجوء إلى مدارس الجمعية لحل النزاعات الداخلية عوض المحاكم الفرنسية تعبير صارح لعدم قبول تطبيق قرارات الأجانب، خاصة إدا تعلق الأمر بقضايا تمس الجانب الديني، وهذا ما كانت تحرص عليه الجمعية المطالبة بفصل الدين عن الدولة، خاصة وأن المسحيين كانوا يتمتعون بالإستقلالية في هذا المجال بينما كانت الإدارة الفرنسية تتدخل في الشؤون الدينية الخاصة بالجزائريين، مثل تعين الأئمة، وحرصت على اختيار شخصيات موالية لها تستخدمها لفرض سيطرتها على المجتمع بغطاء ديني.

(A O M, E/90, Activité des oulémas, N° 132, Mostaganem, 1954),

تعددت الأنشطة جمعية علماء المسلمين وبينت مواقفها السياسية بشكل واضح ما بين سنة1949 و1954 بسبب التغيرات التي عرفتها الساحة الدولية والمحلية، خاصة بعد أن لاحت في الأفق مؤشرات اندلاع حرب فعلية بين الجزائريين والفرنسيين، فرأت الجمعية ضرورة اتخاذ مواقف واضحة من القضايا المحلية التي كانت تعيشها الجزائر.

ولم يقتصر اهتمامها بالمشاكل الداخلية فحسب بل تعادها ليشمل المشاكل السياسية الخاصة بالدول العربية خاصة الدول المجاورة للجزائر وهي المغرب وتونس اللتان كانت تشهدان نفس وضعية، لقد كانت الجمعية حريصة على وحدة دول المغرب، فنجدها قد سعت إلى مؤزرة تونس التي كانت تناضل من أجل التخلص من السيطرة الفرنسية، ونفس الشيء بالنسبة للمغرب، وكانت الجمعية ترى أن الإتحاد في حل المشاكل المشتركة بين دول المغرب من شأنه أن يساعد على انتزاع الحرية. لقد عقدت الجمعية تجمع بشأن دراسة واقع دول المغرب وشددت على فكرة الوحدة والعمل المشترك بين كل من تونس والجزائر والمغرب من أجل انتزاع الإستقلال.)

(A O M, E/90, surveillance Politique, N° 675, S- B- A, 1952.)

كانت فكرة الوحدة بين دول المغرب دائمة التكرار في اللقاءات التي كانت تعقدها الجمعية في مختلف مناطق العمالة، وكانت شخصيات من المغرب وتونس تحضر البعض منها، وقد ركز ممثل تونس في إحدى اللقاءات في مستغانم على أن دول المغرب لا تتجزأ، وهدا يعني وحدة المصير المشترك. (

((A O M, E/90, , Activité des oulémas réformiste, N° 4488, Oran ,1954

لقد كان نضال الجمعية الأساسي هو تحرير الدين الإسلامي من سيطرة الإدارة الفرنسية، ويلاحظ أن كل من تونس والمغرب قد سارا على نفس خطى الجمعية، وكانت النتيجة حصولهم على الإستقلال سنة1956، وإذا تمكنت الجزائر من إتباع نفس الخطى فإنها ستنال استقلالها لا محالة.

-(A O M, E/90, Rapport de police, , N° 1 .160/C, Oran ,1952)

وبسبب الوضع المادي لصعب الذي كانت تعاني منه كل من تونس والمغرب فقد رأت لجنة إدارة الجمعية ضرورة جمع التبرعات لفائدة هذه الدول. كانت عملية الجمع هذه تتم بسرية تامة خوفا من موقف فرنسا تجاه المجتمع، وبدأت عملية الجمع هذه في مدينة وهران بقيادة سعيد زموشي، وهذا يعني أن الجمعية كانت حريصة على فكرة الوحدة والتآزر لمواجهة نفس العدو المشترك.

- (A O M, E/90, Activité des oulémas, N° 132, Mostaganem, -1954 .)

ولم تكتف الجمعية بالدول المجاورة بل تطرقت إلى بعض القضايا السياسية الخاصة ببعض الدول الإسلامية والتي كانت تقبع تحت نير الاستعمار الأوروبي كما هو الشأن بالنسبة إلى كل من مصر والباكستان واللتان تمكنتا من التحرر بفضل لنضالهم وتمكنوا من التخلص من السيطرة البريطانية في وقت كانت الجزائر لا تزال تقبع تحت الاحتلال الفرنسي.

- (A O M, E/90, Activité des oulémas, N° 132, Mostaganem, 1954, P 2 .)

موقف فرنسا من نشاط الجمعية: مع أن فرنسا قد سمحت للجمعية بالظهور طبقا للقانون الفرنسي الناظم لتأسيس الجمعيات في الجزائر فقد رأت فيما بعد أن أكبر خطر تواجهه على الصعيد السياسي هو خطر الجمعية، ولهذا فرضت مراقبة شديدة للأعضاء البارزين فيها خاصة في فترة الثلاثينات والأربعينات، وخضع العلماء لنفس المعاملة التي خضع لها زعماء الأحزاب السياسية في في حقهم أحكام بالسجن(.A O M, E/90, Rapport de police, Tlemcen , N° 07703, Oran 1951)

كما حاولت الإدارة الفرنسية مراقبة عملية جمع التبرعات التي كانت تقام في العمالة تحت إشراف الجمعية سنة1951 بدار الحديث بتلمسان بمناسبة عيد الفطر، خاصة بعد أن أصبحت الفئة الغنية تساهم بمبالغ مالية معتبرة أقصاها 100.000 فرنك فرنسي، وأدناها 1000 فرنك فرنسي، هذه المبالغ المالية كانت تدفعها عدة أسر أهمها: بريكسي عبد الله، حاج الدين عبد الله، بن يونس، بخشي، بن ديمراد، حسان حاج، إدريس بن حاج عبد الله، بوشناق، بوخاتم، ديب طيب بن دياب، وهناك من فضل التبرع باسم مجهول، وقد حاولت الإدارة الفرنسية من خلال معرفة هوية المتبرعين التوصل إلى توجهاتهم السياسية وبالتالي تشديد الخناق عليهم وإجبارهم على عدم دعم الجمعية في أنشطتها المختلفة.

(A O M, E/90, Rapport de police, Tlemcen , N° 07703, Oran 1951.)

ولم تكتفي الشرطة الفرنسية بمراقبة الجوانب العامة للجمعية بل ركزت بشكل مكثف على نشاطها السياسي بالرغم أنها جمعية وليست حزبا سياسيا. لقد أدركت فرنسا خطورة الجمعية على مستقبلها فقررت مراقبة الشخصيات المؤثرة فيها بصفة شخصية، خاصة في الفترة التي أخذ كل عضو فيها يعلن عن

مواقفه السياسية، ويعمل على جلب المزيد من التلاميذ في مؤسساتها التعليمية بهدف إبعادهم من الأثيرات الفرنسية، وغرس الأفكار الخاصة بالتجديد الإجتماعي والإستقلال السياسي.

(AOM, E/90, Rapport de police, N° 213/C,-1952)

كما قامت فرنسا بفرض عقوبات معنوية ضد الأشخاص الناشطين في الجمعية، ومن أبرزهم سعيد زموشي الذي أرسلت إليه إنذارات متكررة، وتمّ إبعاده عن مهامه الإدارية، ومع هذا فقد استمر في نشاطه بشكل سري، وإلى جانب ذلك حملة الإعتقالات الواسعة التي طالت بعض الشخصيات المؤثرة فيها

(AOM, E/90, Rapport de Saïd Zemmouchi, Oran le , 1954.)

وخلاصة القول كان للجمعية خلال هذه الفترة أهداف عدة سياسية سعت لتحقيقها أهمها:

- إصلاح المجتمع من خلال التعليم في مؤسساتها
- التمسك بالدين الإسلامي
- الوحدة بين الدول الإسلامية من أجل التخلص من الإستعمار
- النضال من أجل نيل الإستقلال بطرق سلمية
- مشاركة المرأة في النضال من خلال تركيزها على تربية النشء الصاعد، تربية جوهرها الدين واللغة العربية وغيرها من القيم النبيلة.

قائمة المراجع والمصادر

باللغة العربية

1-ابو القاسم سعد الله، ح و ج، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992

باللغة الفرنسية

2- Ben Yousef benkhdda, Les Origine du premier Novembre1954, 2° édition, édition du centre national d'études et de recherches sur le Mouvement National et la Révolution du 1 novembre 1954.

3-Taliadoros(George), la culture Politique Arabo-islamique et la naissance du nationalisme Algérie, 1830-1962, Alger, 1985, P:49.